مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

العدد الرابع والعشرون

1375 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2007 مسيحي

تصدر عن
كلية الدعوة الإسلامية
طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

الأُمّ

د. عبدالله محمّد النقراط
جامعة الفاتح

الأَمُّ ـ بالفتح ـ: القصد، أَمَّهُ يَؤُمُّه أَمًّا إذا قصَدَه. ويَمّمْتُه وتيمّمته: قصدته[1].

* وشرعاً: الأَمُّ ـ بالفتح ـ: القصد المستقيم[2].

والأمّة ـ بالكسر ـ: الحالة، والشّرعة، والدين، والنعمة ويضمّ[3].

وأُمُّ الشي: أصله وعماده، والأُمُّ الوالدة، الجمع أمّاتٌ وأمهاتٌ، وقال بعضهم: الأمهات للنّاس، والأمات للبهائم. وفي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾[4] هنّ الولدات والجدّات من جهة الأب، أو من جهة الأمّ[5]. وقال تعالى: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ﴾[6]، الأمّ ـ بالضمّ ـ : الوالدة القريبة التي

(1) عمدة الحفاظ 1/ 189 ولسان العرب 12/ 22 مادة (أمم).
(2) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 285 حرف الألف.
(3) الصحاح للجوهري 5/ 1863 والقاموس المحيط 4/ 7 مادة أمم.
(4) سورة النساء، الآية: 23.
(5) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 286 حرف الألف.
(6) سورة النساء، الآية: 11.

ولدته، والبعيدة التي ولدت من ولدته، ولهذا قيل لحواء: هيّ أُمّنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط، ويقال لكلّ ما كان أصلاً لوجود شيء، أو تربيته، أو إصلاحه، أو مبدئه، أمّ، ومن ثم قالوا أمّ الشيء أصله. قال الخليل: كلّ شيء ضُمَّ إليه سائر ما عليه يُسمىّ: أُمًّا[7].

والأمُّ عند المالكية هي كلُّ أُنثى لها عليك ولادة من جهة الأمّ، أو من جهة الأب. وعند الحنابلة: كل من انتسب إليها بولادة سواء وقع عليها اسم الأمّ حقيقة، وهي التي ولدتك أو مجازاً، وهي التي ولدت من ولدتك، وإن علت[8].

والأُمُّ: المرضعة، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾[9].

ومشابهة الأمّ في الحرمة، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[10] وأمهات المؤمنين كنية كرّم بها القرآن أزواج النبي ﷺ وكان الهدف من إطلاق هذه الكنية على أزواج النبي تقرير حرمة الزواج بهنّ بعد مفارقته ﷺ وهو الحكم الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[11].

وأُمُ الكتاب: هي أصله الذي يرجع إليه، والمراد سورة الفاتحة، قال الطبري: «سُمّيت أَمُّ القرآن»، لتقدّمها على سائر القرآن غيرها، وتأخر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة... وإنما قيل لها بكونها كذلك أُمُّ القرآن؛ لتسمية

---

(7) ينظر: المفردات للراغب، ص22 وعمدة الحفاظ 1/ 191 والصحاح للجوهري 5/ 1863 والقاموس المحيط 4/ 7 مادة (أمم) ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 285 حرف الألف.

(8) القاموس الفقهي ص24، الأم.

(9) سورة النساء، الآية: 23 وينظر: الأشباه والنظائر ص70.

(10) سورة الأحزاب، الآية: 6.

(11) الأحزاب، الآية: 53 وينظر: الأشباه والنظائر ص70 وموسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ص97.

العرب كل جامع أمرٍ أو مقدِّم لأمر إذا كانت له توابع تتبعه هو لها إمام جامع «أمَّاً»[12].

قال البخاري «وسُمّيت أُمُّ الكتاب؛ لأنه يُبدأُ بكتابتها في المصحف، ويُبدأ بقراءتها في الصلاة»[13] وفي تسميتها بأمّ الكتاب حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه واختلف هل يقال لها أمّ القرآن؟ فكره ذلك ابن سيرين، وجوّزه جمهور العلماء»[14].

وقال النّسفي: «وتسمىّ أمّ القرآن للحديث؛ ولاشتمالها على المعاني التي في القرآن: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأمّ القرآن»[15].

والأمُّ: الآيات المحكمات في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[16]. أي معظمة، وأصل فيه، وعمدة يرد إليه غيرها.

و(الكتاب) في هذه الآية القرآن بإجماع من المتأوّلين، والمحكمات المفصلات المبينات، الثابتات الأحكام، والمتشابهات هي التي فيها نظر، وتحتاج إلى تأويل[17].

وقوله: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾ أي قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة، محفوظة من الاحتمال والاشتباه[18]. وقد تطلق أمُّ الكتاب على اللّوح المحفوظ الذي فيه علم الله ـ تعالى ـ كما في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ

(12) تفسير الطبري 1/ 74 وينظر: المفردات للراغب ص23 أمم.
(13) صحيح البخاري كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب 3/ 1349.
(14) المحرر الوجيز 1/ 65 وينظر: إرشاد العقل السليم 1/ 8 والقاموس الفقهي ص25.
(15) تفسير النسفي 1/ 25 والحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان 1/ 239 بلفظ: «لا صلاة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب» ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة 1/ 295.
(16) سورة آل عمران، الآية: 7.
(17) المحرر الوجيز 1/ 400.
(18) ينظر: عمدة الحفاظ 1/ 192 أمم، وإرشاد العقل السليم 2/ 7، وتفسير النسفي، 1/ 237.

وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[19] ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[20] أي اللّوح المحفوظ، وذلك لأن العلوم كلها منسوبة إليه ومتولدّة منه. وقيل: أُمُّ الكتاب أصله، أي اللوحُ، المحفوظ، أو الفاتحة، أو القرآن جميعه[21]. والأُمُّ القصد المستقيم، وهو التوجه نحو مقصود قال تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[22] أي قاصديه، أي بألا يتعرضوا لهم، وقيده بعضهم قال: «هو القصد المستقيم نحو المقصود، فهو أخص منه»[23].

والقصد والتوخي، ومنه الحديث: «**كانوا يتأمَّمون شرار ثمارهم في الصّدقة**» أي يتعمدون ويقصدون. وتيممت الصعيد للصلاة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[24]أي اقصدوا الصعيد الطيب، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التّيمّم اسماً علماً لمسح الوجه واليدين بالتراب[25].

والأُمُّ الطريق المستقيم، وعليه قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾[26] أي ذوي طريقة قويمة[27].

والأُمّة: الطريق والدّين والملّة، يقال: فلان لا أُمَّة له، أي لا دين له، ولا نحلة له، قال الشاعر: وهل يستوى ذو أُمَّة وكفُورُ؟

وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[28] يريد أهل أمة، أي خير أهل دين.

---

(19) سورة الرعد، الآية: 40.

(20) سورة الزخرف، الآية: 4.

(21) ينظر: المفردات للراغب ص22 وعمدة الحفاظ 1/ 192 والقاموس 4/ 8 ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص46: أمم ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 189 والقاموس الفقهي، ص25.

(22) سورة المائدة، الآية: 3.

(23) المفردات للراغب ص24 وعمدة الحفاظ 1/ 189 أمم.

(24) سورة النساء، الآية: 43.

(25) لسان العرب 12/ 23 أمم.

(26) سورة آل عمران، الآية: 113.

(27) ينظر: عمدة الحفاظ 1/ 190.

(28) سورة آل عمران، الآية: 110 وينظر: الصحاح للجوهري 5/ 1864 ولسان العرب 12/ 24 أمم.

والأُمّـة: كل جماعـة يجمعهم أمـرٌ مـا، إما دين واحـد، أو زمـان واحدٌ، أو مكان واحـد، سـواء كان ذلك الأمر الجامـع تسخيراً أو اختياراً، وجمعها أمم، والأُمّة: الجيل والجنس من كلّ حيّ، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾[29] أي كل نوع منها على طريقة قد سخّرها الله عليها، وقوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[30] أي صنفاً واحداً، وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ﴾[31] أي في الإيمان.

وقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾[32] أي جماعة يتخيّرون العلم والعمل الصالح، يكونون أُسوةً لغيرهم، وقوله تعالى: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾[33].

أي على دين مجتمع، وهو أيضاً الملّة والسّنّة، ومنه أُمّة محمد ﷺ[34].

والأُمَّةُ: الملك ، والأُمّة أتباع الأنبياء، والأُمّة: الرجل الجامع للخير، والأُمّة الطاعة، والأمة الرجل المتفرد بدينه، ولا يشركه فيه أحد.

والأُمّة القرن من النّاس، والرجل الجامع لخصال الخير، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا﴾[35].

والأمية الحين والمدة من الزّمن، قال تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ

---

(29) سورة الأنعام، الآية: 38.

(30) سورة البقرة، الآية: 213.

(31) سورة هود، الآية: 118.

(32) سورة آل عمران، الآية: 104.

(33) سورة الزخرف، الآية: 22.

(34) المفردات للراغب ص23 وعمدة الحفاظ 1/ 189، 190، وينظر: الطبري 11/ 176، والصحاح للجوهري 5/ 1864، ولسان العرب 12/ 27 أمم.

(35) سورة النحل، الآية: 120 وينظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص47 والنفيس من كنوز القواميس 1/ 97 أمم.

أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[36] وقال تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[37] أي بعد حين[38]، والأمّة: المرجع والمصير، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[39]. وأم القرى: هي مكة، قال تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[40]

قال الطبري: «وقد قيل إن مكة: سمُيِّت أمّ القرى لتقدّمها أمام جميعها وجَمْعِها ما سواها»[41] وقيل: لأنها توسطت الأرض فيما زَعَموا، وقيل: إنها قبلة جميع النَّاس يَؤُمُّونها، وقيل سُميّت بذلك؛ لأنها أعظم القرى شأناً، وكل مدينة هي أمّ ما حولها من القرى[42].

وأمّ الأرامل هي التي مات عنها زوجها، ومسألة الأرامل عند الفرضيين إحدى المسائل الملقبات وهي (جدّتان، وثلاثة زوجات، وأربع أخوات، لأمّ، وثماني أخوات لأبوين أو لأب) وتُسمّى أيضاً بأمّ الفروج؛ لأنوثة الجميع، وتُسمّى أيضاً السبعة عشرية.[43].

وأمّ الفروخ عند الفرضيين لقب لمسألة من مسائل الميراث هي: زوج، وأَمّ وأختان شقيقتان أو لأب، واثنان فأكثر من أولاد الأمّ، وسُمّيت بأمّ الفروخ لكثرة سهام العائلة فيها. وقد قيل: إنه لقب لكل مسألة عائلة إلى عشرة، ويقال لها: البلجاء، لوضوحها؛ لأنها عالت بثلثيها، وهي أكثر ما تعول إليه مسألة في الفرائض[44].

---

(36) سورة هود، الآية: 8.

(37) سورة يوسف، الآية: 45.

(38) الأشباه والنظائر ص71 وعمدة الحفاظ 1/ 190 ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص47 أمم.

(39) سورة القارعة، الآية: 8 وينظر: الأشباه والنظائر ص70 ومنتخب قرة العيون والنواظر ص56.

(40) سورة الشورى، الآية: 7.

(41) تفسير الطبري 1/ 74.

(42) ينظر: الصحاح 5/ 1863 وعمدة الحفاظ 1/ 192 ولسان العرب 12/ 32 ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 288 أمم.

(43) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 287.

(44) نفسه ص288.

وأمُّ الولد: وتصير الأَمَة أمَّ ولدٍ بثبوت إقرار السيّد بالوطء، وبثبوت الإتيان بولد حيّ أو ميت علقة فما فوقها، وعند المالكية هي الأمة التي حملت من سيّدها الحرّ، وهي الحرُّ حَمْلُها من مالكها. وعند الحنفية والحنابلة والجعفرية: هي الأمة التي ولدت من سيّدها في ملكه[45]. وأمّ كلثوم إذا أطلقت فهي بنت رسول الله ﷺ تزوجها عثمان بعد وفاة أختها رقية رضي الله عنهم أجمعين[46]. وأمّ الدّماغ: الهامة، وقيل: الجلدة الرقيقة المشتملة على الدّماغ، وعند الفقهاء: الجلدة التي تحت العظم فوق الدّماغ، وتُسمّى بأمّ الرأس، وخريطة الدّماغ[47].

وأمّ الخبائث: التي تجمع كلّ خبيث، وهي الخمر، ويُسميّها النّاس الخمر، وهي مادته وأصله، سُمّيت بها لأنها: أَمُّ الخبائث، وفي الحديث: «**اتَّقوُا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبائِث**»[48]. وأمُّ جُبين: دويبة معروفة عند العرب[49] وأُمُّ غيلان شجر السَّمر[50] والأمّ: العَلَمُ الذي يتبعه الجيش، وأُمُّ النّجوم المجرّة؛ لأنها مجتمع النجوم، وأُمُّ الطريق معظمها، إذا كان طريقاً عظيماً وحوله طرق صغار، فالأعظم أُمُّ الطريق، وأم التنائف: المفازة البعيدة وأم الصبيان: الريح، منه قوله ﷺ: «**لم تضُرّه أُمُّ الصبيان**» يعني الرّيح التي تَعْرِض لهم، وأمُّ اللُّهَيْم: المنية، وأمّ جابر: الخُبْزُ، وأمّ عُبيد: الصحراءُ، وأمّ عطية: الرحى، وأم شملة: الشّمس: وأمّ ليلى: الخمر، وأمّ دَرْزٍ الدّنيا، وأمّ جرذان: النخلة، وأمّ رجيه: النحلة، وأمّ عامر: المقبرة إلى غير ذلك[51].

والأميّ: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وعليه حمل قوله تعالى:

---

(45) جامع الأمهات ص539 والقاموس الفقهي ص25 ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 289.

(46) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 289 حرف الألف.

(47) الصحاح 5/ 1864 ولسان العرب 12/ 32 أمم ومعجم المصطلحات الفقهية 1/ 287 حرف الألف.

(48) لسان العرب 12/ 33 أمم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 287 والقاموس الفقهي، ص24.

(49) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 1/ 286.

(50) نفسه، ص288.

(51) الصحاح 5/ 1863 وما بعدها، ولسان العرب 12/ 32 والنفيس من كنوز القواميس 1/ 97 ـ 99 أمم.

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[52] وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾[53] وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾[54] يقال رجل أميّ، أي منسوب إلى أمة أمية، وفي الحديث: «**بعث إلى أمة أمية**» وهو الباقي على أصل ولادة أمه لم يتعلّم الكتابة. وعند الشافعية: من لا يحسن الفاتحة بكاملها، وعند الحنابلة: من لا يُحسن الفاتحة، أو بعضها، أو يُخِلّ بحرف منها، وإن كان يحسن غيرها، وعن الزيدية هو الذي لا يحسن القراءة[55]. وهو ما يجعل هذه المادة المعجمية، هي أمّ المصطلحات؛ لاشتمالها على دلالات كثيرة قلما تجدها في المصطلحات الأخرى.

المصادر والمراجع

1 ـ **القرآن الكريم** برواية قالون عن نافع.

2 ـ **إرشاد العقل السليم**لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط الرابعة 1414هـ.

3 ـ **الأشباه والنظائر للثعالبي**: تحقيق: محمد المصري، عالم الكتب بيروت، ط الأولى 1404هـ/ 1984م.

4 ـ **تفسير الطبري**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة 1420هـ/ 1999م.

5 ـ **تفسير النسفي** ـ تأليف أبي البركات عبد الله النسفي تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط الثانية، 1425هـ/ 2005م.

(52) سورة الجمعة، الآية: 2.

(53) سورة البقرة، الآية: 78.

(54) سورة الأعراف، الآية: 157.

(55) ينظر: المفردات للراغب ص23 ـ 24، وعمدة الحفاظ 1/ 192 ولسان العرب 12/ 34 والقاموس الفقهي ص25 أمم.

6 ـ **جامع الأمهات لابن الحاجب**، تحقيق، أبو عبد الرحمن الأخضري، اليمامة بيروت، ط الثانية، 1421هـ/ 2000م.

7 ـ **الصحاح للجوهري**: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط الرابعة 1407هـ.

8 ـ **صحيح البخاري**: تحقيق: محمد علي القطب، المكتبة العصرية بيروت 1411هـ/ 1991م.

9 ـ **صحيح مسلم للإمام مسلم**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، ط الأولى 1412هـ/ 1991م.

10 ـ **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، للحلبي، تحقيق: عبد السلام التونجي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط الأولى، 1995 إفرنجي.

11 ـ **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً** سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، ط الأولى، 1998م.

12 ـ **القاموس المحيط** للفيروز ابادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1425هـ.

13 ـ **لسان العرب** لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط الثالثة، 1414هـ.

14 ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لابن عطية تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1413هـ.

15 ـ **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر القاهرة، د.ت.

16 ـ **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية** د. محمود عبد الرحيم عبد المنعم، دار الفضيلة القاهرة، د.ت.

17 ـ **المفردات للراغب الأصفهاني**، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، د.ت.

18 ـ **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر** لابن الجوزي، تحقيق: محمد السيد الصفطاوي وآخر، منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ت.

19 ـ **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة 1412هـ.

20 ـ **النفيس من كنوز القواميس** للدكتور: خليفة محمد التليسي، الهيئة القومية للبحث العلمي، 2003.